التنوعات الصوتية للضمائر في رواية قالون
(دراسة في المقطع الصوتي)

عبد الحميد غيث علي مروان
جامعة طرابلس، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية
Abd.marwan@uot.edu.ly
ORCID 0009-0008-4476-6637

Submitted: 16/01/2025 **Accepted**: 02/02/2025 **Published** 1/03/2025

الملخص

يسعى البحث إلى إبراز التغيّرات الصوتية غير الإعرابية التي تحدث للضمائر داخل التركيب، ومحاولة تفسيرها وفق نظام المقطع الصوتي العربي. وقد اختار الباحث أن تكون مساحة البحث ضمن رواية قالون عن نافع، متّبعا المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة. وتوصل البحث إلى مجموعة من النقاط المهمة، من بينها احتواء رواية قالون على ظواهر لسانية متعددة، منها ظاهرة التنوع الصوتي للضمائر، وارتباطها بلسان العرب، وأن التغيرات الصوتية غير الإعرابية ظاهرة تعمُّ جميع أنواع الكلم بما فيها المبنيات، وهي خاضعة لضوابط المقطع الصوتي في العربية، لدواع يرجع أغلبها إلى التخفيف في النطق.

كلمات مفتاحية: (ضمائر – تغير صوتي – مقطع صوتي).

ABSTRACT

The research seeks to highlight the non-grammatical phonetic variations that occur to pronouns within the structure, and to attempt to interpret them according to the Arabic phonetic syllable system. The researcher chose the research area to be within Qaloon's narration on the authority of Nafi', following the descriptive analytical approach in the study. The research reached a number of important points, including that Qaloon's narration contains multiple linguistic phenomena, including the phenomenon of phonetic diversity of pronouns, and its connection to the Arabic language. And that non-grammatical phonetic changes are a phenomenon that pervades all types of words, including built-ins, and are subject to the controls of the phonetic syllables in Arabic, for reasons that are mostly due to the alleviation of pronunciation.

Keywords: Pronouns, phonetic changes, syllables

مقدمة:

تعد القراءات القرآنية مصدرا مهمًّا لقضايا اللغة وظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية، ومن بين القراءات السبعة المتواترة، قراءة الإمام نافع، التي اشتملت بروايتيها قالون وورش على ظواهر صوتية تميزت بها عن غيرها، أو اشتركت بها مع قراءات سبعية أو غير سبعية.

ومن بين الظواهر الصوتية الواردة في رواية قالون ما يعتري الضمائر من تسكين، أو تحريك، أو حذف، أو قلب، أو تسهيل، وما ينتج عن ذلك من تخفيف في النطق واختصار في الجهد، وتغيّر في المقاطع الصوتية نوعًا وعددًا.

ومعلوم أن النص القرآني مُذْ نزل منفتحٌ على لغات العرب ولهجاتها، بما حوته من تنوع على مستوى الأصوات والمعجم والصرف والإعراب، وقد حظي القرآن الكريم من هذا الجانب، وبوصفه أرقى نص لغوي، باهتمام علماء العربية والشريعة على حدٍّ سواء، كلٌّ فيما يخصه. وكان تنوع القراءات ورواياتها مجالا خصبا للدرس اللغوي على كافة مستوياته؛ فظهرت مؤلفات في القراءات تأريخًا وتوجيهًا وتعليلًا، وأخرى ركزت على الجانب التطبيقي للقراءة، فيما يعرف بكتب التجويد وأحكام التلاوة.

وهذه العناية الشديدة من الصحابة والأئمة الأثبات بالنص القرآني بدأت منذ تلقيهم إياه من النبي ﷺ حرفًا حرفًا؛ فكان القرآن الكريم أضبط نصٍّ عربي منقول إلينا تواترًا، مُحافَظًا على تراكيبه وكلماته وحركاته؛ ومن ثَمَّ كان بقراءاته الواردة إلينا عن الصحابة وقُرّاءِ التابعين، حجةً في اللغة من جهة، وجامعًا للهجات العربية التي كانت منتشرة في جزيرة العرب من جهة أخرى[1].

وهذا البحث يسلط الضوء على فئة من المفردات الواردة في القرآن الكريم، هي الضمائر، بما يطرأ عليها من تغيّرات صوتية غير إعرابية؛ لأنها أسماء مبنية، وقد اخترت أن يكون مجال البحث رواية قالون، سواء انفردت بهذه الظواهر أو اشتركت فيها مع غيرها من القراءات القرآنية، محاولاً تفسير هذه التنوعات المختلفة وتعليلها صوتيًّا وفق المنهج الوصفي التحليلي.

أولا- الضمائر بين القدماء والمحدثين:

تؤدي الضمائر دورًا مهمًّا في الاختصار وفي الربط بين أجزاء الجمل وتماسكها[2]، وحين قسّم النحاة القدماء الكلمة إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى[3]، جعلوا الضمائر مندرجة في فئة الأسماء؛ لما لها من

سمات مشتركة مع الاسم من حيث الإسناد إليها، والوظيفة النحوية؛ ولذلك نجد في تقسيمهم للضمائر مصطلحات الرفع والنصب والجر، وهي الحالات التي يكون فيها الاسم في التراكيب النحوية.

أما المحدثون فقد جعل بعضهم الضمير – في خضمِّ محاولاتهم تجديد النحو العربي – قسمًا مستقلًا عن الاسم لاعتبارات معينة، منها عدم دلالته على مسمى كالاسم، ولا على موصوف بالحدث كالصفة، ولا على حدث وزمن كالفعل؛ وأن دلالته – وفق رأي الدكتور تمام حسان - تتجه إلى المعاني الصرفية العامة المعبَّر عنها باللواصق والزوائد، وهي عموم الحاضر أو الغائب، من دون دلالة على خصوص الحاضر أو الغائب[4].

ويمكن تقسيم الضمائر إلى عدة أقسام من حيث الدلالة والوظيفة والشكل؛ إذ تنقسم إلى ضمائر تكلم وخطاب وغيبة، وإلى ضمائر رفع ونصب وجر، وإلى متصلة ومنفصلة، وإلى بارزة ومستترة. وقد جاء بعضها على حرف واحد، وبعضها على أكثر من حرف؛ وبذلك علّل النحاة بناءها، وهو شبهها الحرف في الوضع، يقول ابن مالك معلِّلا بناء بعض الأسماء:

والاسمُ منه معربٌ ومبنِي لِشَبهٍ من الحروفِ مُدْنِي

كالشَّبهِ الوضعيِّ في اسميْ جئتَنَا[5] .....

وأضاف الأنباري إلى الشبه الوضعي الشبه في الدلالة[6].

ولما كانت الضمائر مبنية، فإن التغيرات التي تطرأ على نطقها لا يُنظر إليها من جهة الإعراب والعوامل النحوية، وإنما من جهة وقوعها في بيئات صوتية معينة اقتضت تغيّرًا في نطقها من وجه ما، وهذا التغير يؤدي في الغالب إلى تغير في المقطع الصوتي، إما بحذفه – وهو الغالب- وإما بتغيُّر شكله، أو بالزيادة.

ثانيا- المقطع الصوتي في العربية:

المقطع الصوتي عبارة عن وحدة صوتية تتكون من أكثر من صوت واحد، ويتنج من خلال خفقة صدرية واحدة تبدأ بصامت يعقبه صائت، ويختم إما بصامت أو صائت. ولكل لغة نظامها المقطعي الذي تسمح به في تسلسل أصواتها[7].

أنواع المقاطع في العربية:

أ- قصير مفتوح (ص.ح)، ويتكون من صامت تعقبه حركة قصيرة، كما في كلمة (سَأَلَ) التي تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة.

ب- متوسط مفتوح (ص.ح.ح)، ويتكون من صامت تعقبه حركة طويلة، كالمقطع الأول في كلمة (قَالَ).

ج- متوسط مغلق بصامت (ص.ح.ص)، ويتكون من صامت تعقبه حركة قصيرة، ثم يختم بصامت، مثل كلمة (مَنْ).

د- طويل مغلق بصامت (ص.ح.ح.ص)، ويتكون من صامت تعقبه حركة طويلة ثم صامت، مثل المقطع الثاني، أو الثالث حالَ الوقف في (الضالِّينْ).

هـ- طويل مغلق بصامتين (ص.ح.ص.ص)، ويتكون من صامت تعقبه حركة قصيرة ثم صامتان، ولا يكون إلا في حالِ الوقف، مثل الوقف على كلمة (المقرّ) أو كلمة (قَلْب). وأكثر هذه المقاطع شيوعا واستعمالا في العربية الأنواع الثلاثة الأولى منها[8].

ثالثا- أنواع التغيّرات الصوتية للضمائر في رواية قالون:

1- التسكين:

الحركة في العربية عبارة عن صائت قصير ليس له مخرج محدد كالصوامت، وهو شامل للفتحة والضمة والكسرة[9]، والحركة تابعة لنطق الحرف الصامت الذي تتصل به؛ ومن ثَمَّ يمثل الحرف المتحرك صوتين، الأول صامت والثاني صائت قصير، وهذا ما أوضحه ابن سينا حين ذكر "أن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف"[10].

والحرف الساكن هو ما يقابل المتحرك، أي لم يُتبع بصائت أصلا، وهو يمكن أن يُقرن به[11]، وقد عرّفه الإمام الداني (ت 444 هـ) بأنه الحرف الذي حقُّه "أن يُخلى من الحركات الثلاث ومن بعضهن، من غير وقف شديد، ولا قطع مسرف عليه، سوى احتباس اللسان في موضعه قليلًا في حال الوصل"[12]، فيما عرَّفه الإمام ابن الجزري (ت 833 هـ) بأنه "عبارة عن تفريغ الحرف من الحركات الثلاث"[13]، وهو

قريب من تعريف الإمام الداني؛ ومن ثَمَّ يكون الحرف الساكن بسيطًا، في حين أن المتحرك مركب من صامت وصائت قصير[14].

وعندما ننظر في أحرف المد الثلاثة: الواو، والياء، والألف، التي هي عبارة عن إطالة للحركات القصيرة، نجد اختلافًا في وصفها بين القدماء والمحدثين؛ فابن جنّي يرى أن "هذه الأحرف اللائي يحدثن لإشباع الحركات لا يكنَّ إلا سواكنَ، لأنهنَّ مدّاتٍ والمدّاتُ لا يتحركنَ أبدًا"[15]، أما عبد الصبور شاهين فيشدد على عدم صحة وصفها بالساكنة، وعلى أنها حركاتٌ طويلةٌ أصليةٌ في حركيّتها[16]، فيما نجد الدكتور عبد الحميد عبد الواحد يطرح رأيًا وسطًا يقسم السكون إلى سكون حقيقي، وسكون مفترض، الأول هو القابل للتحريك، والثاني هو الموجود في أحرف المد الثلاثة: الألف، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا، والواو والياء المتحرك ما قبلهما بحركة مجانسة لهما[17]، وهو تقسيم له جذوره التاريخية في الدرس النحوي؛ حيث إن سيبويه وصف أحرف المد بالحروف الميتة[18]. ويبدو أن ابن الطحان (ت561هـ) قد استقى هذا المصطلح من سيبويه فأطلق مصطلح السكون الحيّ في مقابل السكون الميت، الذي حصره في أحرف المد الثلاثة، وجعل السكونَ الحيَّ لباقي الحروف الصامتة، وللواو والياء الساكنتين المفتوحِ ما قبلهما، حيث يقول: "السكون نوعان: حيٌّ، وميتٌ، فالميتُ محل الألف الهاوي، والياء بعد الكسرة، والواو بعد الضمة، والحيُّ محل الياء والواو بعد فتح، وسائرُ الحروف حيٌّ"[19].

أ- **تسكين هاء الضميرين هُوَ و هِيَ :**

الضميران (هُو) و (هِي) ضميرا رفع، غالبا ما يؤديان وظيفة المبتدأ، وقد يخرجان عنها إلى الفاعلية أو غيرها. وقد جاء في رواية قالون عن نافع – دون ورش – تسكين الهاء فيهما حيث وردا، إذا سبقهما أحد أربعة أحرف[20]:

- الواو، كما في قوله تعالى : ﴿سَبَّحَ لِلهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُۖ﴾[21].

- الفاء، كما في قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَالۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةۖ﴾[22].

- اللام، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُۖ﴾[23].

- ثُمَّ، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾[24].

واشترك مع قالون في تسكين الهاء الكسائيُّ وأبو عمرو[25]؛ غير أن أبا عمرو خالف في ثُمَّ، فلم يسكِّن الهاء بعدها؛ لأنها كلمة مستقلة غير متصلة بالضمير، وانفصالها يجعل الوقف عليها ممكنًا، اختبارًا أو اضطرارًا[26].

ويُنسب كثرة التسكين إلى قبائل نجد شرقي الجزيرة العربية، كأسد وقيس وتميم، وهي من أبرز القبائل العربية الفصيحة التي أُعتمد عليها في تقعيد اللغة[27].

ويمكن تعليل هذه الظاهرة الصوتية بالانسجام الصوتي والتخفيف في النطق؛ إذ إن هذه الأحرف الثلاثة تصير باتصالها بالضميرين كالكلمة الواحدة، مثل: عَضُد، التي أُثِر عنهم تسكينها إلى: عَضْد؛ لأن النطق بصيغة فَعْل ساكنة العين أخف من نطقها على وزن فَعُل بضمها، "ولا شكَّ أن السكونَ أخفُّ من الضمِّ، ولو لم يسكّنوا العينَ وتركوها على الضمِّ لترتب عليه أن اللسانَ ينتقل من الأخفِّ، وهو الفتحةُ، إلى الأثقلِ منه، وهي الضمةُ"[28]، وقد ذكر سيبويه أن الهاء من الضميرين هُو وهِي "تُسكَّن إذا كان قبلها واوٌ أو فاءٌ أو لامٌ، وذلك قولك: وَهْوَ ذاهبٌ، وَلَهْوَ خيرٌ منك، فَهْوَ قائمٌ، وكذلك هِي، لمّا كثُرتا في الكلام وكانت هذه الحروف لا يلفظ بها إلا مع ما بعدها، صارت بمنزلة ما هو من نفس الحرف، فأسكنوا كما قالوا في فخِذٍ: فخْذٌ"[29].

والتحليل المقطعي يُظهر لنا -أيضا- مدى التخفيف الناشئ عن هذا التسكين الذي يختصر عدد المقاطع مع الواو والفاء واللام من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة (وَ+هُـ+وَ) (ص.ح/ص.ح/ص.ح) إلى مقطعين، أولهما متوسط مغلق، والثاني قصير مفتوح (وَهْ+وَ) (ص.ح.ص/ص.ح)، حيث اندمج المقطعان القصيران المفتوحان الأول والثاني في مقطع واحد مغلق. ومع كلمة (ثُمَّ) أُختُصر عدد المقاطع من أربعة مقاطع (ثُـمْـ+مَـ+هُـ+وَ) (ص.ح.ص/ص.ح/ص.ح/ص. ح) إلى ثلاثة مقاطع (ثُمْـ+مَـهْـ+وَ) (ص.ح.ص/ص.ح.ص/ص.ح)، فاندمج المقطعان القصيران المفتوحان الثاني والثالث في مقطع واحد مغلق.

وهذا التسكين ورد في الشعر –أيضا- وبخاصة مع الفاء والواو، ومنه قول امرئ القيس:

مَنَابِتُهُ مِثْلُ السَّدوسِ وَلَوْنُهُ ... كشَوْكِ السَّيَالِ فَهْوَ عَذْبٌ يَفيصُ[30]

وقول زهير بن أبي سلمى:

يُبَرْبِرُ حينَ يَعدو مِنْ بَعيدٍ ... إليها، وَهْوَ قَبْقَابٌ، قُطَارُ[31]

وورد تسكين الهاء مع همزة الاستفهام والكاف، لكن في الشعر خاصة[32]، ومنه:

فقمتُ للطّيفِ مُرتاعا فأرّقني ... فقلت أهْيَ سَرَتْ أم عَادَنِي حُلُمُ؟[33]

فالشاعر خفَّفَ الضمير "وَسكَّنَ الْهَاء من قَوْله: أَهِي، مع ألف الاستفهام؛ لأنّه أجرى ألف الاستفهام مجرى واو العطف"[34]. ومن تسكينها مع الكاف:

وقالوا اسْلُ عن سلمَى برؤيةِ شِبْهِها .... من النَّيِّرات الزُّهْرِ والعِينِ كالدُّمَى

وقد علموا ما هُنَّ كَهْيَ، فكيف لي .... سُلُوٌّ، ولا أنفَكُّ صَبًّا مُتَيَّما![35]

ب- **تسكين واو الجماعة وياء المخاطبة:**

واو الجماعة وياء المخاطبة من ضمائر الرفع المتصلة التي جاءت على حرف واحد، وتلحق الواو كلاً من الفعل الماضي والمضارع والأمر؛ بينما الياء لا تلحق إلا المضارع والأمر، ومحلهما الإعرابي مع الفعل المبني للمعلوم فاعل أو اسم لفعل ناسخ، مثل: يَخرجُون وتَكونِين؛ ومع الفعل الذي لم يُسمَّ فاعله نائب فاعل، مثل: يُخرَجُون وتُخرَجِين.

والأصل في هذين الضميرين المدُّ وضمُّ ما قبل الواو وكسرُ ما قبل الياء؛ لكونهما لا يخرجان عن هذه الصورة إلا في بيئات صوتية معينة. فإذا سُبقت الواو والياء بغير الألف، بقيتا على أصلهما من المد، صحيحًا كان الفعلُ أم معتلًّا بالواوِ أو الياءِ وحصل له حذفٌ، مثل: يَكتبُون، ويَدعُون، ويَقضُون، وتَكتبِين، وتَدعِين، وتَقضِين، فالواو والياء في هذه الأمثلة بقيتا على مدِّهما وهي حالة السكون الميّت أو المفترض، كما مرَّ، وهذا السكون الميّت في هذين الضميرين الواو والياء يتحول إلى السكون الحيِّ أو السكون الحقيقي الذي يكون في الحروف الصامتة، وذلك حين يتصلان بفعل لامه ألف، ماضيًا كان الفعل أم مضارعًا أم أمرًا[36]؛ فتحذف الألف وتتصل الواو والياء بالفتحة لتشكلا مع ما قبلهما مقطعا متوسطا مغلقا، مثل: سعَوْا، ويسعَوْن، واسعَوْا، وتسعَيْن، واسعَيْ.

وهذه الحالة الصوتية لواو الجماعة وياء المخاطبة ظاهرة لغوية عامة، وقد وردت باطّراد في رواية قالون

وغيرها، منها قوله تعالى: ﴿فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾[37]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾[38]؛ ولذلك لحّنوا أبا فراس الحمداني في عدم تسكين الياء وفتح ما قبلها في كلمة (تعالِي) الثانية، من قوله:

أيا جارتَا ما أنصفَ الدهرُ بينَنَا تعالَيْ أُقاسمْكِ الهمومَ تعالِي[39]

وبالتحليل المقطعي لكلمة (فأتَوا) قبل الحذف وبعده، نجد اختلافا في عدد المقاطع ونوعها، (فَ+أَ+تَى+..و) (ص.ح/ص.ح/ص.ح/ح.ح)، حيث إن المقاطع أربعة من حيث العدد، والمقطع الأخير غير مسموح به في العربية؛ لكونه مقطعا غير مبدوء بصامت[40]؛ ومن ثم حدث قصر للمقطع الثالث (تَى) (ص.ح.ح) إلى (تَ) (ص.ح)، ثم تحولت الواو من حالة السكون المفترض أو الميت إلى حالة السكون الحيّ، وهي في هذه الحالة – أي حالة عدم المدّ– شبه صامت؛ فتصلح متحركةً أن يُبتدأ بها مقطع، وساكنةً أن ينغلق بها؛ ومن ثَمَّ اتصلت بالمقطع القصير المفتوح قبلها لتشكل معه مقطعا مغلقا (تَوْ) (ص.ح.ص)، وهو النوع الثالث من المقاطع العربية المستعملة؛ فصار عدد المقاطع في (فأتَوْا) ثلاثة بدلًا من أربعة (فَ+أَ+تَوْ) (ص.ح/ص.ح/ص.ح.ص).

وأما ياء المخاطبة فقد وردت في موضعٍ ساكنة متصلة بفعل لامه ألف، وهو الفعل (تَرَى) في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِيۤ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾[41]، ثم حصل لها تحريك بسبب توكيد الفعل، وسيأتي الحديث عنها.

2- **التحريك:**

تقدم أن الحركة صوت هوائي ليس له مخرج محدد كغيره من الأصوات، والتحريك هو التغيير الذي يطرأ على الحرف الساكن بإحدى الحركات الثلاث، "باعتبار أن الحروف في الأصل كلها ساكنة"[42]؛ ومن ثم فالحروف المتحركة هي صوامت أو شبه صوامت تكون متلوة بحركة، أي صائت قصير، ذكر ذلك من قبلُ ابن جني عند استدلاله على وقوع الحركة عقب الحرف، أي الصامت[43].

أ- تحريك واو الجماعة وياء المخاطبة:

سبق أن الأصل في هذين الضميرين السكون الميت أو المفترض، لكونهما صوتي مدٍ متحركًا ما قبلهما بحركة مجانسة، ثم حصل لهما التسكين بالسكون الحيّ فصارا صوتاً شبه صامت تعتريه الحركة والسكون، وذلك إذا اتصل أيٌّ منهما بفعل معتل اللام بالألف كما مرّ أعلاه، ويحصل التحريك لهذين الضميرين حين يعقبهما سكون إما في كلمة أخرى، أو في الكلمة نفسها.

- **التقاء الضمير والسكون في كلمتين منفصلتين:** منه قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[44]، فقد كان التتابع المقطعي في (فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ) هو (نَوْ+لْمَـوْ)، حيث يلاحظ أن نوع المقطع الثاني (لْمَـوْ) (ص.ص.ح.ص) غير موجود في العربية؛ لكونه مبدوءًا بصامتين متتاليين[45]، ومن ثَمّ تحرك آخر المقطع السابق له وهو (نَوْ) فانتقل مطلع المقطع الممنوع (لْمَـوْ) وهو صوت اللام الصامت ليشكل مقطعا جديدا مع نهاية المقطع السابق له بعد تحريكه، وهو مقبول في العربية (وُلْ) (ص.ح.ص)، فصار تتابع المقاطع على هذه الصورة: (نَ+وُلْ+مَوْ) (ص.ح/ص.ح.ص/ص.ح.ص). وعلى الرغم من أن عدد المقاطع قد زاد بعد التغيير؛ لكنه جاء مراعيا لنظام العربية المقطعي، ويقبله نظامها الصوتي، من: (نَوْ+لْمَـوْ) (ص.ح.ص/ص.ص.ح.ص) إلى: (نَ+وُلْ+مـَوْ) (ص.ح/ص.ح.ص/ص.ح.ص).
- **التقاء الضمير والسكون في كلمة واحدة**: وذلك حين تدخل نون التوكيد على الفعل المضارع المعتل بالألف والمتصل بواو الجماعة أو ياء المخاطبة، مثل: لَتَسْعَوُنَّ، فأصله لَتَسْعَوْنَنَّ، حذفت نون الرفع تخفيفًا ودفعًا لتكرار ثلاث نونات، فصار لَتَسْعَوْنَّ، فالتقى الضمير الساكن بالنون الساكنة: (لَـ+تَسْ+عَوْ+نْنَ)، ويلاحظ أن المقطع الأخير وهو (نْنَ) (ص.ص.ح) لا تسمح به العربية؛ لكونه مبدوءا بصامتين- كما مرّ. ولتعديل هذا المقطع حرك الضمير وهو الجزء الأخير من المقطع السابق له (عَوْ) ليشكل مع الصامت الذي في بداية المقطع الأخير (نْنَ) مقطعا مستقلا؛ ومن ثم صار التشكيل الصوتي المقطعي على هذا النحو:

(لَـ+تَسْ+عَ+وُنْ+نَ) (ص.ح/ص.ح.ص/ص.ح/ص.ح.ص/ص.ح). وهذا التحريك للضمير سمح بتشكيل مقطع إضافي للكلمة هو المقطع الرابع، وهو متشكل من جزء من المقطع السابق له وجزء من المقطع التالي له مع زيادة حركة في وسطه بين الصامتين، وقد جاءت منه أمثلة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾[46]، وقوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾[47].

أما ياء المخاطبة فوردت في موضع واحد محركة بسبب التقاء الساكنين الذي ينتج عنه وجود نوع من المقاطع لا تسمح بها العربية، حيث جاءت في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾[48]، وينطبق على الياء ما ذكرناه في توجيه تحريك الواو أعلاه، فيلاحظ أن الفعل (ترى) وما اتصل به من ضمير ونون توكيد مشددة هكذا: (تَ+رَيْ+نْنَ)[49] (ص.ح/ص.ح.ص/ص.ص.ح) فصار بعد التغيير:

(تَ+رَ+يِنْ+نَ)، (ص.ح/ص.ح/ص.ح.ص/ص.ح) بإضافة مقطع جديد سمح بالتخلص من التقاء الساكنين، وتعديل المقطع الصوتي إلى مقطع تقبله العربية.

ب- تحريك ميم الجمع:

ميم الجمع هي اللاحقة للضمير[50]، والمسبوقة بالكاف نحو: عليكم، أو الهاء نحو: عليهم، أو التاء نحو: أنتم وكنتم، أو الهمزة نحو: هاؤم[51].

وقرأ قالون ما قبل ميم الجمع بالضم إلا الهاء فإنها تكسر إذا سبقت بكسرة أو ياء.

ولقالون في هذه الميم الساكنة اللاحقة للضمير أوجه بحسب ما بعدها:

فإن وليها ساكن حركت بالضم تخلصًا من التقاء الساكنين، وهذا عام في اللغة وفي القرآن، وليس خاصا برواية قالون، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾[52]، والعلة فيه التخلص من وجود مقطع مبدوء بصامتين لا تسمح به العربية، وهو المقطع الأخير في (تُمْ+لْأَعْ) (ص.ص.ح.ص)، فنُقل الصامت الأول في هذ المقطع ورُكب مع الصامت الأخير من المقطع السابق له وهو ميم الجمع بعد تحريكها فنشأ مقطع جديد مستساغ عربية، وصار تتابع المقاطع: (تُ+مُلْ+أَعْ) (ص.ح/ص.ح.ص/ص.ح.ص).

وإن وليها متحرك فلقالون فيها حال الوصل[53] وجهان[54]:

- **التسكين** -وصلًا ووقفًا- نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلاَ يَسْئَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾[55].
- **التحريك بالضم مع الإشباع**، وإشباع الضمة ينشأ عنه واو مَدَّية، غير أنها لا تكتب، وتكون في حالة الوصل دون الوقف، بشرط أن يليَها متحرك في كلمة أخرى، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلاَ يَسْئَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾[56]، فينشأ عن هذا الإشباع مقطع جديد مفتوح، ويتحول المقطع الذي فيه ميم الجمع من مغلق إلى مفتوح في: (يؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ) على هذا النحو:

(كُمْ+أُ) (ص.ح.ص/ص.ح) ← (كُمُ+أُ) (ص.ح/ص.ح.ح/ص.ح) .

وأما إذا وليها متحرك في نفس الكلمة فلا بد من إشباعها ولا تسكّن، كما في قوله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾[57]، فينشأ من إشباعها فتح المقطع المغلق الواردة فيه، وإضافة مقطع جديد مفتوح يبدأ بها، من: (كمْ+هَا) إلى: (كُ+مُو+هَا)[58].

ج- تحريك ضمير ياء المتكلم:

ياء المتكلم ضمير يلحق الأسماء والأفعال والحروف، وقد اختلفت أصول الروايات والقراءات القرآنية بين تسكينها وتحريكها بالفتح، وهذا التحريك له ضوابط حسب كل رواية أو قراءة[59]؛ فيغلب عند قالون فتح ياء الضمير إذا تلتها همزة قطع، مضمومة كانت الهمزة أم مفتوحة أم مكسورة، إلا ما استثنى[60] من مثل قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[61].

فمن تحريكها بالفتح قوله تعالى: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَلَمِينَ﴾[62]، فأصل المقطعين قبل التحريك (رِي+إِلْ) (ص.ح.ح/ص.ح.ص)، فصارا (رِ+يَ+إِلْ) (ص.ح/ص.ح/ص.ح.ص)، ويلاحظ إضافة مقطع جديد نتج عن تقصير المقطع الثاني المتوسط المفتوح، وتحريك الياء المدية، فأصبحت شبه صامت أمكن فتح مقطع جديد به.

ويمكن أن نعد الفتحة أقرب الحركات للسكون من حيث الخفة؛ ولذا يلجأ العرب إلى تسكين المضموم والمكسور في بعض الكلمات من دون المفتوح، ، ما يدل على مضارعة الفتحة للسكون في الخفة، وقد

ذكر الخطيب التبريزي أن تسكين الفتحة عند العرب مستنكر؛ "لأنهم لايقولون في شجَرة: شجْرة، ولا في حجَر: حجْر؛ لأن تسكين الفتحة عندهم مرفوض، وإنما يسكِّنون الضمة والكسرة، فيقولون في عضُد: عضْد، وفي نمِر: نمْر"[63].

3- الحذف:

الحذف في اللغة الإسقاط، وهو ظاهرة صوتية تحدث للحرف في بيئات صوتية معينة تؤدي إلى الاستغناء عنه من التركيب[64]، ويستعمله القرّاء بعدة معانٍ، أشهرها أنه في مقابل الإثبات[65].

أ- حذف ياء المتكلم في المنادى:

ذكر النحاة لضمير ياء المتكلم في المنادى عدة لغات من بينها الحذف؛ وذلك "لكثرة النداء في كلامهم، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء"[66]، يقول ابن مالك:

واجعل منادى صحَّ إن يُضَف ليا كعبدِ عبدِي عبدَ عبدَا عبدِيَا[67]

وقد جاء في رواية قالون هذا الحذف – من الوجه الأول[68]- في "الاسم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، سواء حذفت منه ياء النداء أم لم تحذف"[69]، كما في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[70]، وقوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾[71]، باستثناء ثلاثة مواضع أُثبتت فيها الياء[72]: الأول في قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ﴾[73]، والثاني في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[74]، والثالث في قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[75]، وينشأ عن حذف هذه الياء تغير في المقطع المتوسط المفتوح الذي يحوي ياء الضمير في مثل: (رَبْ+بِي) (ص.ح.ص/ص.ح.ح)، ليتحول إلى مقطع قصير مفتوح: (رَبْ+بِ) (ص.ح.ص/ص.ح).

كما ورد الحذف على ما استُثني من الوجه الثالث[76] من أحكام ياء المتكلم في المنادى، أي حين يضاف المنادى إلى مضاف إلى ياء المتكلم، في صورة (ابن أمّ) و(ابن عمّ)، "فتحذف الياء منهما لكثرة الاستعمال، وتكسر الميم أو تفتح"[77]، وقد جاء منه قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي﴾[78]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِيَ﴾[79]، وفي هذا الحذف يحدث

تغيير للمقطع الأخير المتوسط المفتوح من (أُمْ+مِي) (ص.ح.ص/ص.ح.ح) إلى مقطع قصير مفتوح (أُمْ+مَ) (ص.ح.ص/ص.ح).

وورد حذفُ ياء المتكلم في النداء وزيادةُ تاءٍ عوضًا عنها، وذلك خاص في نداء: (يا أبَت) و(يا أمّت)، منه قوله تعالى: ﴿يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً﴾[80]، حيث حذفت الياء وعوض عنها التاء، وحصلت زيادة وتغير في نوع المقطع الأخير من متوسط مفتوح: (أَ+بِي) (ص.ح/ص.ح.ح) إلى: (أَ+بَ+تِ) (ص.ح/ص.ح/ص. ح).

ب- حذف ياء المتكلم بعد نون الوقاية:

يذكر النحاة ضوابط استعمال نون الوقاية ومواضعها التي وردت في لسان العرب، حيث إن هذه النون تأتي رافدًا صوتيًّا لتتحمل الكسرة التي تقتضيها ياء الضمير في مثل: علّمنِي، ومنِّي[81]، وهي في الأصل تلحق الفعل؛ لتقي آخره من الكسر، ولكن وردت مع بعض الأسماء في مثل: لدُنْ، ومع حرفي الجرِّ مِنْ، وعَنْ، ومع إنَّ وأخواتها بتفصيل في شيوع وندرة دخولها واستواء الوجهين، يقول ابن مالك:

وقبلَ يا النفسِ مع الفعلِ التُزم ... نونُ وقايةٍ وليسِي قد نُظم[82].

وحين يلحق ضمير ياء المتكلم الفعل الماضي أو المضارع أو الأمر يجوز حذفه حينئذ حذف تخفيف، وقد ورد حذفه مع الماضي في قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾[83]، والأصل دَعَانِي بثلاثة مقاطع: (دَ+عا+نِي) (ص.ح/ص.ح.ح/ص.ح.ح)، وبحذف الضمير الذي يشكل الجزء الأخير من المقطع الثالث (ح.ح)، يلتصق الجزء الأول من هذا المقطع في حال الوقف وهو نون الوقاية؛ لكونه صامتا بلا حركة، مع المقطع الثاني المتوسط المفتوح، فصارت الكلمة (دَعَانْ) بمقطعين فقط، هما: (دَ+عَانْ) (ص.ح/ص.ح.ح.ص)، وهذا الأخير من النوع الرابع من المقاطع في العربية: طويل مغلق بصامت، وأما في حال الوصل فتظل المقاطع ثلاثة؛ لكنَّ آخرها بعد حذف الضمير يتحول من متوسط مفتوح (ص.ح.ح) إلى قصير مفتوح (ص.ح)، وورد حذفه من المضارع في مثل قوله تعالى: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِۖ﴾[84]،

وينتج عن هذا الحذف للضمير حذف مقطع في حال الوقف، فتتحول نون الوقاية بعد أن كانت مطلع المقطع الأخير إلى خاتمة للمقطع السابق لها، من: (تُ+بَشْ+شِ+رو+ني) إلى: (تُ+بَشْ+شِ+رونْ)، ومن أمثلة حذفه مع فعل الأمر قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيَ فَارْهَبُونِ﴾[85]، حيث حُذف ضمير ياء المتكلم، فنتج عنه حذف المقطع الأخير، والتصاق مطلعه بالمقطع السابق له، وتحول شكل المقطع السابق له من متوسط مفتوح إلى طويل مغلق بالنون الساكنة حال الوقف، من: (فَارْ+هَـ+بُو+نِي) إلى: (فَارْ+هَـ+بُونْ).

ج- حذف ألف الضمير (أنا) وهمزته:

- يُثبت قالون ألف الضمير المنفصل (أنا) باطّرادٍ – وصلًا ووقفًا- إذا جاء بعده كلمة مبدوءة بهمزة قطع، مضمومة كانت الهمزة أم مفتوحة، في مثل قوله تعالى: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾[86]، وقوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[87]، وله -في حال مجيء همزة مكسورة بعده- وجهان: حذف الألف وإثباتها، والمقدم عنده في الأداء هو الإثبات[88]، منه قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[89]. وإذا وليَ هذا الضمير حرف غير الهمزة، فتحذف ألفه باطّرادٍ –وصلًا لا وقفًا- ويبقى رسمها فقط، منه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾[90]، وفي هذه الحالة يتغير المقطع المتوسط المفتوح في آخر الضمير (أَ+نَا) (ص.ح/ص.ح.ح) إلى مقطع قصير مفتوح (أَ+نَ) (ص.ح/ص.ح).
- وأما همزة الضمير (أنا) فقد حذفت في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿لَّكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾[91]، إذ الأصل: لكنْ أَنَا، فحذفت الهمزة فالتقت النونان فحصل تشديد للنونين[92]، فصارت لَكِنَّا، وذكر ابن جني أن همزة الضمير حذفت، وألقيت حركتها على نون لكنْ، ثم حصل لها تسكين من جديد ليقع الإدغام[93]. وعلى هذا الحذف حدث تغير في بعض المقاطع، واختصار لعددها من أربعة: (لَـ+كِنْ+أَ+نَا) (ص.ح.ح/ص.ح.ص/ص.ح/ص.ح.ح) إلى ثلاثة: (لَـ+كِنْ+نَا) (ص.ح.ح/ص.ح.ص/ص.ح.ح)، حيث حذف المقطع الثالث القصير المفتوح

الذي تمثله همزة أنا، إضافة إلى حذف الألف من آخر الضمير (أنا) كما مرَّ أعلاه، فلم يبق من الضمير في هذه الآية إلا النون بفتحتها في حال الوصل[94]؛ ومن ثَمّ تكون المقاطع الصوتية في قراءتها -وصلا-هكذا: (لَـ+كِنْ+نَ) (ص.ح.ح/ص.ح.ص/ص.ح).

ويشبه هذا التخفيف ما نقله الجوهري من تخفيف العرب لهمزة أنَّ بالحذف في قولهم: "أَجِنَّكَ كَذَا، أَي مِن أَجْلِ أَنَّكَ، فحذَفُوا اللام والألف اختصارًا، ونَقلوا كسرةَ اللام إلى الجيم، وقد جاء في الشعر:

أَجِنَّكِ عنْدي أَحْسَنُ الناسِ كلِّهِمْ وأَنَّكِ ذاتُ الخالِ والحِبَراتِ"[95]

أي: من أجلِ أنَّكِ عندي أحسنُ الناس، وهو نوع من التخفيف بالحذف.

4- القلب:

سبق أن لضمير ياء المتكلم في النداء عدة لغات، ومن بينها "قلب الياء ألفًا، وإبقاؤها، وقلب الكسرة فتحة"[96]، وقد ورد في مواضع، من بينها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[97]، وقوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[98]. وهذا القلب للياء، لم يؤدِّ إلى تغير في عدد المقاطع الصوتية ولا في نوعها، ولكن يلاحظ أن التخفيف حصل فيه بالفتح والألف؛ إذ إن الفتحة قرينة السكون في الخفة، والألف -كما هو معلوم- مجانسة للفتحة.

5- التسهيل:

وهو عند القرّاء نوع من التخفيف خاص بالهمزة، وفيه يتمُّ "النطق بالهمزة بين همزة وحرف مدٍّ"[99]، فهو تليين صوتها، أي تقريبه من حرف اللين الذي منه حركتها، وتسمى همزة بين بين، أي بين صوت الهمزة المحققة وبين صوت حرف اللين الذي منه حركتها[100].

وتشتهر رواية قالون بهذا النوع من التسهيل، ولكن ما يعنينا منه ما يتعلق بالضميرين: أَنتَ، وأَنتم، فقد ورد عنه تسهيل همزتهما حين تدخل عليهما همزة الاستفهام، وتزاد بينهما ألف، كما في قوله

تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[101]، وصوت هذه الهمزة ضعيف، حتى إنه أقرب إلى الصائت منه إلى الصامت، ومن الصعب وصفه إلا بالمشافهة؛ إذ هي مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها غلق الوترين الصوتيين كالذي يحصل في نطق الهمزة المحققة؛ ولذلك لا تكون إلا في وصل الكلام، ولا يبتدأ بها كما لا يبتدأ بصائت[102]. ووصفُها المقطعي في الأصل في الآية هكذا: أَأَنْتَ (أَ+أَنْ+تَ) (ص.ح/ص.ح.ص/ص.ح)، ثم حذف مطلع المقطع الثاني وهو همزة الضمير من دون حركتها، فصار المقطع (ح.ص)، ولا يُبتدَأ المقطع بصائت، فاندمج مع المقطع الأول، فصار (أَانْ+تَ) من مقطعين: (ص.ح.*.ح.ص/ص.ح)، غير أن ثمة نبرة أو خفقة لا بد منها كي لا تختلط حركة الهمزة التي بقيت بعد الحذف مع الصائت الذي قبلها، وبها يبقى للهمزة أثر سمعي، أشرتُ إليها بهذه العلامة (*) داخل المقطع نفسه، ويدخل قالون بينهما ألفًا تسمى ألف الإدخال زيادة في بيان هذه الهمزة المسهلة. وقد أكد الدكتور عبد الصبور شاهين أنه من خلال التجارب المعملية تبيّن فعلا حذف الهمزة، ولم يبق منها إلا حركتها، فنشأ منها ومن الصائت قبلها صائت مزدوج[103].

وقد ورد منه في الشعر، قول ذي الرّمة:

أيا ظبيةَ الوعْساءِ بينَ جُلاجلٍ وبين النَّقا أَأَنْتِ أَمْ أمُّ سالمِ؟[104]

الخاتمة :

من خلال تتبع الضمائر في اللغة وفي رواية قالون على وجه الخصوص تبين أن ثمة تنوعات صوتية غير إعرابية تطرأ على هذه الضمائر تحريكًا، وتسكينًا، وحذفًا، وقلبًا، وتسهيلًا، لدواع منها التخفيف وتقليل عدد المقاطع الصوتية، ومنها تغيير بعض أشكال هذه المقاطع. ولا أجزم أنني أحصيت جميع تلك الظواهر الصوتية التي تطرأ على الضمائر، ولكن وقفت على أشهرها وأكثرها شيوعا، وبخاصة في حدود مجال البحث، وهو رواية قالون عن نافع، وعمدت إلى ربطها ما أمكن بلهجات العرب المتنوعة، وحاولت تفسير هذا التغيّر الحاصل في داخل البيئات والأنساق الصوتية المختلفة، من خلال بنية المقطع الصوتي في العربية.

وهذه أهم النتائج التي يمكن تسجيلها حول الضمائر وما يطرأ لها من تغيرات في بنيتها الصوتية:

- احتواء رواية قالون عن نافع على ظواهر لسانية متعددة من بينها التنوع الصوتي للضمائر، وارتباطها بلسان العرب.
- التغيرات الصوتية غير الإعرابية ظاهرة تشمل وتعم جميع أنواع الكلم بما فيها المبنيات.
- ظاهرة التغير الصوتي للضمائر مرتبطة وخاضعة بشكل مباشر لضوابط المقطع الصوتي في العربية.
- شملت التنوعات الصوتية للضمائر في رواية قالون التسكين، والتحريك، والحذف، والقلب، والتسهيل، وهي تغيرات أمكن تعليلها صوتيا في ظل التشكيل الصوتي للمقطع العربي.

هوامش البحث:

1 – اللهجات العربية في التراث، 103/1–104.

2 – اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 113.

3– الكتاب، 12/1.

4– اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 108.

5– شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 32/1.

6– أسرار العربية، ص: 244.

7 – المدخل إلى علم أصوات العربية، ص: 198.

8 – معجم اللسانيات الحديثة، ص: 136.

9– الحركات في اللغة العربية، ص: 10.

10– أسباب حدوث الحروف، ص: 135.

11– معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، ص: 232.

12– التحديد في صنعة الإتقان والتجويد، ص: 173–174.

13 –). النشر في القراءات العشر، 90/2.

14– أسباب حدوث الحروف، ص: 19.

15– سر صناعة الإعراب، 43/1.

16– المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 32.

17- السكون بين التحقيق الصوتي والوظيفة الصوتمية. المؤتمر الدولي الرابع للصوتيات العربية (اللغة أصوات)، ص: 200-204.

18- الكتاب، 544/3.

19- الإنباء في تجويد القرآن، ص: 77.

20- روى ابن الجزري عن قالون موضعا خامسا لتسكين هاء الضمير في وجه عنه غير مشهور، وهو قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾ الآية: 281. انظر: النشر في القراءات العشر. 158/2.

21- سورة الحديد: 1.

22- سورة البقرة: 73.

23- سورة آل عمران: 61.

24- سورة القصص: 61.

25- إضافة إلى قراءة أبي جعفر من الثلاث المتممة للعشرة.

26- إبراز المعاني من حرز الأماني، 506/1، والحجة في علل القراءات السبع، 264/1.

27- اللهجات العربية في التراث، 248/1.

28- اللهجات العربية في التراث، 241/1.

29- الكتاب، 151/4.

30- ديوان امرؤ القيس، ص: 117.

31- ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: 51.

32- شرح تسهيل الفوائد، 143/1.

33- للمرار العدوي، انظر خزانة الأدب، للبغدادي، الشاهد رقم (379)، 245/5. وفي الحماسة منسوب إلى زياد بن حمل، وثمة من نسبه إلى زياد بن منقذ. انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، 30/3.

34- شرح ديوان الحماسة للتبريزي، 156/2.

35- شرح تسهيل الفوائد، 143/1.

36- الماضي تتصل به واو الجماعة دون ياء المخاطبة.

37- سورة الأعراف: 138.

38- سورة الأنعام: 152.

39- قال ابن هشام: "واعلم أن آخر (هاتِ) مكسور أبداً، إلا إذا كان لجماعة المذكرين فإنه يضم... وأنّ آخر (تعالَ) مفتوح في جميع أحواله من غير استثناء، فتقول: تعالَ يا زيدُ وتعالَيْ يا هندُ ... ومن ثم لحنوا من قال: (تعالي أقاسمك الهموم تعالي) بكسر اللام." شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 32.

40- المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، ص: 102، وعلم الأصوات، حسام البهنساوي، ص: 151.

41- سورة مريم: 25.

42- السكون بين التحقق الصوتي والوظيفة الصوتميّة. مجلة المؤتمر الدولي الرابع للصوتيات العربية. ص: 196.

43) سر صناعة الإعراب، 45/1

44- سورة البقرة: 93.

45- علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص: 167.

46- سورة آل عمران: 186

47- سورة التكاثر: 6.

48- سورة مريم: 25.

49- هذا بعد حذف كل من عين الفعل المضارع ولامه، وحذف النون جزماً؛ إذ الأصل الأول المفترض (تَرَأْيَنْنَّ)، حيث حذفت الهمزة -عين الفعل- تخفيفا بعد نقل حركتها لفاء الكلمة، فسكنت فالتقى ساكنان هي ولام الفعل الألف، فحذفت الهمزة، ثم حذفت لام الفعل -الألف- اطرادا بعد دخول ياء المخاطبة الساكنة، ثم حذفت النون بسبب جزم الفعل- وليس بسبب توالي الأمثال هنا- ثم التقت ياء الضمير الساكنة بنون التوكيد الساكنة فحركت الياء.

50- ثمة من يرى أن الضمير في مثل أنتَ وأنت هو (أنْ) وحدها والتاء للخطاب، والميم في (أنتم) مجرد علامة للجمع، وليست جزءا من الضمير. لكن وجدت رأيا ذكره عباس حسن أن من الأفضل جعل الكلمة كلها بملحقاتها ضميراً؛ لما فيه من التيسير والاختصار. انظر: النحو الوافي، 237/1، وحاشية ابن حمدون بن الحاج على شرح المكودي على ألفية ابن مالك، 76/1.

51- هاؤم ليست ضميرا وإنما أخذت الميم فيها حكم ميم الجمع اللاحقة للضمير.

52 - سورة محمد: 36.

53- أما في الوقف فالجميع يقف بالسكون.

54- وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي: "وصلٌ ضمّ ميم الجمع قبل محرّك ... دراكا وقالون بتخييره جلا"، وقال صاحب القصيدة الحصرية: "وعندي لقالونٍ رواية ضمها وقد نشر التخيير عنه ذوو النشر". ينظر: منح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية، ص: 253.

55 - سورة محمد: 37.

56 - سورة محمد: 37.

57 - سورة هود: 28.

58 - انظر الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون، ص: 39.

59 - وقد ورد في رواية قالون فتح ياء المتكلم قبل غير الهمزة في مواضع معدودة، تُراجع فيها أصول الرواية، من مثل قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِّ﴾.

60 - الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون، ص: 220، وما بعدها.

61 - سورة البقرة: 151.

62- سورة الشعراء: 164، وفي هذا التحريك وافق قالون حفصا.

63- شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام، ص: 213.

64- التمهيد في علم التجويد، ص: 56، والقواعد الصرف صوتية، ص: 147.

65- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 18.

66- الكتاب، 2/ 209.

67 - شرح ابن عقيل، 250/2.

68 - وهو حذف الياء وإبقاء الكسرة دليلًا عليها، مثل: يا عبدِ.

69- كيف تقرأ القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن نافع المدني،86/1.

70- سورة طه: 111.

71- سورة هود: 52.

72- الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون، ص: 197، 198.

73- سورة العنكبوت: 56.

74- سورة الزمر: 50.

75 – سورة الزخرف: 68.

76 – وهو حذف الياء بعد قلبها ألفا، مثل: يا عبدَ.

77 – شرح ابن عقيل، 251/2.

78 – سورة الأعراف: 150.

79 – سورة طه: 92.

80 – سورة مريم: 42.

81– اللباب في علل البناء والإعراب، 483/1.

82 – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 105/1

83– سورة البقرة: 185.

84– سورة الحجر: 54.

85– سورة البقرة: 39.

86 – سورة يوسف: 45.

87 – سورة الكهف: 34.

88 – الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون، ص: 235.

89 – سورة الشعراء: 115.

90 – سورة ص: 75.

91 – سورة الكهف: 37.

92 – كتاب العين، 178،179/6.

93 – سر صناعة الإعراب، 149/2،

94 – النشر في القراءات العشر، 233/2.

95 – تاج اللغة وصحاح العربية، مادة: (ج ن ن).

96 – شرح ابن عقيل، 251/2.

97 – سورة يوسف: 84.

98 – سورة الزمر: 56.

99 – الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص: 29.

100 – اللهجات العربية في التراث، 323/1.

101 – سورة المائدة: 116.

102 – اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 53.

103– القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص: 105، ولكونه مقطعا مركبا من مقطعين لم أذكره من ضمن المقاطع في أول البحث.

104 –ديوان ذي الرمة، ص: 273.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد. (1985). *التمهيد في علم التجويد*. تحقيق: علي حسين البواب. ط1. الرياض.
- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد. (2006). *النشر في القراءات العشر*. ط3. بيروت . لبنان. دار الكتب العلمية.
- ابن الطحان، عبد العزيز. (2009) *الإنباء في تجويد القرآن*. تحقيق: فرغلي سيد عرباوي. ط1. مصر. مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
- ابن جني، عثمان. (2000). *سر صناعة الإعراب*. ط1. بيروت. لبنان. دار الكتب العلمية.
- ابن حمدون، أبو العباس.(2003) *حاشية ابن حمدون على شرح المكودي على ألفية ابن مالك*. بيروت. لبنان. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن سينا، الحسين. (2007). *أسباب حدوث الحروف*. تحقيق: طه سعد. مصر. الجزيرة للنشر والتوزيع.
- ابن عقيل، بهاء الدين. (1995). *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*. بيروت. لبنان. المكتبة العصرية.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله. (1990) *شرح تسهيل الفوائد*. تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي. ط1. هجر للطباعة والتوزيع والإعلان.
- ابن هشام، جمال الدين. (1996). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*. تحقيق: هادي حسن حمودي. ط3. بيروت لبنان. دار الكتاب العربي.
- ابن هشام، جمال الدين. *شرح قطر الندى وبل الصدى*. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل. (2009) *إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع*. ط1. طنطا. مصر. دار الصحابة للتراث.
- الإشبيلي، ابن عظيمة. (2008) *منح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية*. تحقيق: توفيق العبقري. ط1. الدار البيضاء. المملكة المغربية. مطبعة النجاح الجديدة.
- الأنباري، كمال الدين أبو البركات.(1999). *أسرار العربية*، تحقيق: بركات يوسف هبّود. ط1. بيروت. لبنان. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع.
- بسج، أحمد حسن. (1995). *ديوان ذي الرمة*. ط1. بيروت. لبنان. دار الكتب العلمية
- البهنساوي، حسام. (2004). *علم الأصوات*. ط1. القاهرة. مكتبة الثقافة الدينية.
- التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي. (د–ت) *شرح ديوان الحماسة*. بيروت. لبنان. دار القلم.
- الجندي، أحمد. (1978). *اللهجات العربية في التراث*. ليبيا – تونس. الدار العربية للكتاب.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل. (1998). *تاج اللغة وصحاح العربية*. ط1. بيروت. لبنان. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- حسان، تمام. اللغة العربية معناها ومبناها. الدار البيضاء. المغرب. دار الثقافة.
- حسن، عباس. (1975). *النحو الوافي*. مصر. دار المعارف.
- الحمد، غانم قدوري. (2002). *المدخل إلى علم أصوات العربية*. بغداد. العراق. منشورات المجمع العلمي.
- حنّا، سامي عياد وآخرون. (1997). *معجم اللسانيات الحديثة*. ط1. بيروت. لبنان. مكتبة لبنان ناشرون.
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. (2009). *التحديد في صنعة الإتقان والتجويد*. تحقيق: فرغلي سيد عرباوي. ط1. مصر. مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
- سلامة، إيهاب عبد الحميد (2012). *شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام*. مصر. القاهرة.
- سيبويه، عمرو بن عثمان. (1988). *الكتاب*. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة. مصر. ط3. مكتبة الخانجي.
- شاهين، عبد الصبور. (1980). *المنهج الصوتي للبنية العربية*. بيروت لبنان. مؤسسة الرسالة.
- شاهين، عبد الصبور. (2007). *القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث*. ط3. القاهرة. مصر. مكتبة الخانجي.
- الضباع، علي محمد. *الإضاءة في بيان أصول القراءة*. الناشر: عبد الحميد أحمد حنفي. مصر.
- عبد التواب، رمضان. (1985). *المدخل إلى علم اللغة*. ط2. القاهرة. مكتبة الخانجي.
- عبد الواحد، عبد الحميد. (2010). *السكون بين التحقيق الصوتي والوظيفة الصوتمية*. المؤتمر الدولي الرابع للصوتيات العربية (اللغة أصوات) ج2. طرابلس– ليبيا.
- العكبري، أبو البقاء. (1995). *اللباب في علل البناء والإعراب*. تحقيق: د. عبد الإله النبهان. ط1. دار الفكر. دمشق.
- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد.(2009). *الحجة في علل القراءات السبع*. تحقيق: محمد إبراهيم سنبل وآخرون. ط1. طنطا. مصر دار الصحابة للتراث.

- *فاعور، علي حسن. (1988). ديوان زهير بن أبي سلمى. ط1. بيروت. لبنان. دار الكتب العلمية.*
- الفراهيدي، الخليل. (د.ت) *كتاب العين*. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
- القرالة، زيد خليل. (2004). *الحركات في اللغة العربية*. ط1. إربد. الأردن. عالم الكتب الحديثة.
- مالمبرج، برتيل. (1984). *علم الأصوات*، تعريب ودراسة: د. عبد الصبور شاهين. المنيرة. مصر. مكتبة الشباب.
- المرصفي، عبد الفتاح. (1970). *الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون*. دار الكنوز. القاهرة. مصر.
- المسئول، عبد العلي. (2011). *معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية*. ط2. القاهرة. مصر. دار السلام.
- المصطاوي، عبد الرحمن. (2004) *ديوان امرؤ القيس*. ط2. بيروت . لبنان. دار المعرفة.
- المقروش، المختار المشري. (2001). *كيف تقرأ القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن نافع المدني*. فاليتا، مالطا.